الهوية الإسلامية في عصر العولمة

« دراسة تحليلية في ضوء مفاهيم الهويات وعالمية الإسلام»

إعداد

الدكتور / فريج محمد عبد العليم المرلي

عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا

الهوية الإسلامية في عصر العولمة– دراسة تحليلية في ضوء مفاهيم الهويات وعالمية الإسلام

فريج محمد عبد العليم المرلي.
قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: fereagelmoraly.27@azhar.edu.eg

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف عمق جذور الهوية الإسلامية وتأصيلها التاريخي، وتسليط الضوء على قدرتها على الصمود في وجه تحديات العولمة المعاصرة. وتسعى الدراسة إلى تقديم تحليل مقارن بين مفهوم العولمة وعالمية الإسلام، مع التركيز على خصوصية الأخير وقدرته على الحفاظ على التنوع الثقافي.

واعتمدت الدراسة على منهج تحليلي مقارن، حيث تم تحليل المفاهيم الأساسية المتعلقة بالهوية والعولمة، وتتبُّع تطورها التاريخي. كما تم الاستعانة بمجموعة متنوعة من المصادر الأولية والثانوية، بما في ذلك النصوص الدينية والتاريخية والدراسات المعاصرة.

وأظهرت نتائج الدراسة أن الهوية الإسلامية هي هوية دينامية ومتجددة، تتأثر بالتغيرات التاريخية والثقافية، ولكنها تحتفظ بجوهرها الثابت. كما كشفت الدراسة عن أن العولمة تشكل تحديًا كبيرًا للهوية الإسلامية، وأكدت الدراسة على أهمية التمسك بالقيم الأساسية للإسلام، مثل التوحيد والعدل والحرية، في مواجهة هذه التحديات.

ودعت الدراسة إلى: تشجيع إجراء المزيد من الدراسات الأكاديمية المتخصصة في مجال الهوية الإسلامية والعولمة، بهدف فهم أعمق للعلاقات المتبادلة بينهما. وتطوير خطاب ديني معاصر قادر على التواصل مع الشباب، وتقديم أجوبة مقنعة عن التساؤلات التي يطرحونها. وتشجيع الحوار بين الثقافات والحضارات، بهدف بناء جسور من التفاهم

والتعاون. وتقديم الدعم للمؤسسات الدينية والاجتماعية التي تعمل على الحفاظ على الهوية الإسلامية ونشر قيمها.

الكلمات المفتاحية : الهوية الإسلامية، العولمة، عالمية الإسلام، التراث الإسلامي، الحوار بين الثقافات، التحديات المعاصرة.

Islamic Identity in the Age of Globalization: An Analytical Study in Light of the Concepts of Identities and the Universality of Islam

Fereig Mohamed Abdelalim Elmoraly
Department of Creed and Philosophy, Faculty of fundamentals of religion and Islamic Dawa , Tanta, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: fereagelmoraly.27@azhar.edu.eg

Abstract:

This study aims to explore the deep roots of Islamic identity and its historical grounding, and to shed light on its ability to withstand the challenges of contemporary globalization. The study seeks to provide a comparative analysis between the concept of globalization and the universality of Islam, with a focus on the specificity of the latter and its ability to preserve cultural diversity.

The study adopted a comparative analytical approach, where the basic concepts related to identity and globalization were analyzed and their historical development was traced. A variety of primary and secondary sources were also used, including religious and historical texts and contemporary studies.

The results of the study showed that Islamic identity is a dynamic and renewable identity, influenced by historical and cultural changes, but it retains its constant essence. The study also revealed that globalization poses a significant challenge to Islamic identity, and emphasized the importance of adhering to the fundamental values of Islam, such as monotheism, justice, and freedom, in the face of these challenges.

The study called for: encouraging more specialized academic studies in the field of Islamic identity and globalization, with the aim of a deeper understanding of the

mutual relations between them. Developing a contemporary religious discourse capable of communicating with young people and providing convincing answers to the questions they raise. Encouraging dialogue between cultures and civilizations, with the aim of building bridges of understanding and cooperation. And providing support for religious and social institutions that work to preserve Islamic identity and spread its values.

Keywords: Islamic identity, globalization, universality of Islam, Islamic heritage, intercultural dialogue, contemporary challenges

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين وسلم تسليما كثيرا.

جاء الإسلام في زمن تضاربت فيه القيم، وتحكمت الطائفية، وكانت مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم هي تحديد المسار الأقوم للبشرية، ومحاولته صلى الله عليه وسلم توجيه سفينتهم إلى ساحل الأمان؛ لذلك وضح الرسول الركائز التي أسس عليها دينه، ووعيَ عنه أصحابه هذه المهمة، وسارعوا إلى نشرها في أرجاء المعمورة تاركين لغيرهم حرية الاختيار، ثم مرت الأزمان ودخل الكون كله في دوائر لم ترد على السابقين مثيلاتها، وأصبح العالم في هذا العصر قرية صغيرة لا تحدث في غربه أو شرقه حادثة إلا وكان في أقصى طرفه كل شيء عنها تفصيلا، وكان الأمر قبل عصر الثورة الصناعية والشبكات العنكبوتية يستغرق أياما بل وأشهرا لتعرف قرية عن أختها معلومة أو حادثا، ثم ما لبثت الحضارة الغربية أن قامت بمحاولة هي من أبشع المحاولات على طول الزمن ألا وهي السعي الجاد لصبغة العالم بصبغتها الخاصة، ضاربة بخصوصيات الأمم عرض الحائط. ومن هذا المنطلق كان هذا البحث الذي أقدمه تحت عنوان: الهوية الإسلامية في عصر العولمة دراسة تحليلية في ضوء مفاهيم الهويات وعالمية الإسلام

الهدف من الدراسة

يسعى هذا البحث لتوضيح كيف أكد الإسلام على مبدأ الهويات المتمايزة، وأيضا ليفرق بين العولمة أحادية الثقافة، وعالمية الإسلام، ثم يوضح مقومات الهوية الإسلامية في مقابل غيرها ممن يريدون إذابتها وطمس معالمها.

أهمية الموضوع وسبب اختياره.

- تُواجه الهوية الإسلامية في عصر العولمة العديد من التحديات، مثل سيطرة الثقافة الغربية، وظهور الأفكار المتطرفة، وضعف بعض الدول الإسلامية. وفهم هذه التحديات ضروريٌّ للحفاظ على الهوية الإسلامية.
- تُعدّ الهوية الإسلامية عنصراً أساسياً في نهضة الأمة الإسلامية، فهي تُوحّد الأمة وتُوجّه السلوك وتُحفّز الإبداع. ودراسة دورها ضروريٌّ لبلورة خططٍ فعّالةٍ للنهوض بالأمة.
- قلة الدراسات التي تُناقش موضوع الهوية الإسلامية في عصر العولمة بشكلٍ شاملٍ وتحليليٍ. ودراسة هذا الموضوع تُساهم في سدّ هذه الفجوة المعرفية.

تقسيمات الدراسة

تأتي الدراسة في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة

- أما المقدمة: فتناولت أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وتقسيمات الدراسة، ومنهج المعالجة.
- أما المبحث الأول: فعنوانه، الهوية، العولمة: دراسة في المفاهيم.
- أما المبحث الثاني فعنوانه: الهويات قبل التنزيل.
- أما المبحث الثالث فعنوانه: عالمية الإسلام والعولمة.
- المبحث الرابع فعنوانه: محددات الهوية الإسلامية.
- الخاتمة: وتتناول اهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث

سيتبع البحث المنهج التحليلي، حيث سيتمّ تحليل مفاهيم الهويات وعالمية الإسلام، ودراسة أثر العولمة على الهوية الإسلامية، وتقديم حلولٍ للتحديات التي تواجهها.

وأخيرا أسأل الله العون والتيسير والتوفيق والسداد، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول

الهوية العولمة بحث في المفاهيم

أولا: الهوية لغة واصطلاحا:

الهوية في اللغة:

الهُوّة: الحُفرة البعيدة القَعْر، وهي المَهواة [١] وهي جمع هُوَّة، وهي الحُفْرة والمُطَمْئِنُ مِنَ الأَرض [٢] والكلمة في المعاجم القديمة لم تأخذ هذه المساحة التي أولتها لها المعاجم المعاصرة، وربما نلتمس لهذا الأمر أن الكلمة لم يكن لها مقابل ضخم كمصطلح العولمة؛ ليظهرها بحجمها الطبيعي.

ولأن المعاجم اللغوية تجذر للكلمات ولا يخلو المعنى الاصطلاحي من جذره لا محالة؛ لذلك نرى أن المعاجم القديمة أكدت أن الكلمة تدل على المطمئن من الأرض على حد تعبير الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ) وابن منظور (ت: ٧١١هـ) وهي تدل أيضا على الغور في الأرض، والذي نلمسه من هذه العبارة أنها ما دامت غائرة في الباطن فهي محاطة بما حولها، واضحة في كونها لها معلم ظاهر؛ فهي ليست كباقي الرقعة التي هي فيها، ولكنها حددت لها بعدا وعمقا.

وهذا بدوره يشير إلى وضوح المقصود من هذه الكلمة وكونها محدودة الأبعاد واضحة المعالم.

أما المعاجم الحديثة سواء لُغوية أو فلسفية فإنها وضعت في تصورها ما آلت إليه

---

(١) راجع: تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠١م، (٦/ ٢٦١).

(٢) راجع: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤١٤ هـ، (١٥/ ٣٧٤) وراجع: تاج العروس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، دار الهداية، بدون، (٤٠/ ٣٢٤).

اللفظة، وما أحرزته من ظهور قوى نتيجة تلامسها مع مصطلح آخر فرض نفسه على هذه المعاجم، وأجبرها على توضيح ما يقابله في لغتهم العربية تجاهه، وهو ما ينقلنا إلى الكلام عن الهوية اصطلاحا.

الهوية في الاصطلاح:

سيضطرنا الحديث عن المعنى الاصطلاحي إلى ذكر عدد من التعريفات وإن بدت متشابهة، ويبدو منها التكرار لكننا لجأنا لذلك بغية أن نجمع أطرافها المتناثرة في علوم القوم، وخاصة أنها تختلف في تعريفها تبعا للعلم الذي يبحثها. يقول عنها الفارابي "هوية الشيء: هي: عينيته، ووحدته، وتشخّصه، وخصوصيته، ووجوده المنفرد له كلّ واحد. وقولنا: إنّه «هو» اشارة إلى هويته وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك"(١).

ويرى ابن حزم: أن حد الهوية هو: "أن كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه إذ ليس بين الهوية والغيرية وسيط يعقله أحد البتة، فما خرج عن أحدهما دخل في الآخر ولابد".(٢)

قال الجرجاني: "الهوية: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"(٣).

---

(١) الفارابي في حدوده ورسومه، لجعفر آل ياسين، عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ، (ص: ٦٣٢) وراجع: فصوص الحكم لأبي نصر الفارابي تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف بغداد الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ، (ص: ٤٧)، وما بعدها، وراجع أيضا: كتاب الحروف للفارابي، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق الطبعة الثانية لسنة ١٩٩٠م، (ص: ١١٣).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ابن حزم، مكتبة الخانجي – القاهرة، بدون، (٢/ ١٠٧).

(٣) التعريفات، لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م (ص: ٢٥٧)، وراجع: التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، عالم الكتب –القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م (ص: ٣٤٤).

وجاء في جامع اصطلاحات الفنون: "الهوية: هي الحقيقة الجزئية حيث قالوا الحقيقة الجزئية تسمى هوية يعني أن الماهية إذا اعتبرت مع التشخص سميت هوية. وقد تستعمل الهوية بمعنى الوجود الخارجي وقد يراد بها التشخص. وقالوا الهوية مأخوذة من الهو هو وهي في مقابلة الغيرية" (١).

ويوضح صاحب كتاب: كشاف اصطلاحات العلوم والفنون اللفظة بقوله: "الهوية: بضم الهاء وياء النسبة هي عبارة عن التشخّص وهو المشهور بين الحكماء والمتكلّمين. وقد تطلق على الوجود الخارجي وقد تطلق على الماهية مع التشخّص وهي الحقيقة الجزئية"(٢).

يعرف المعجم الوسيط مصطلح الهوية بقوله: "الهوية في الفلسفة: حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره وبطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله وتسمى البطاقة الشخصية أيضا". (٣)

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "هُويَّة: بطاقة يُثْبَتُ فيها اسم الشخص وتاريخ ميلاده ومكان مولده وجنسيّته وعمله، وتسمَّى البطاقة الشخصيّة أيضًا، يحمل بطاقة هُويَّة–شخص مجهول الهُويَّة–تذكرة إثبات الهُويَّة: وثيقة رسميَّة تحمل اسم الشخص ورسمَه وسماتِه وتثبت شخصيَّته، تصدر من الحكومة، بطاقة. الهُوِيَّة: إحساس الفرد بنفسه

---

(١) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – لبنان–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م (٣/ ٣٣٠).

(٢) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد بن علي بن محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة: الأولى –١٩٩٦م (٢/ ١٧٤٥).

(٣) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرين، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بدون، (٢/ ٩٩٨).

وفرديّته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكيَّاته وأفكاره في مختلف المواقف"[١].

وفي المعاجم الغربية يحدد قاموس أكسفورد الهوية بوصفها: "حالة الكينونة المتطابقة بإحكام والمتماثلة إلى حد التطابق التام، أو التشابه المطلق" أما معجم روبير فحدد الهوية "باعتبارها الميزة الثابتة في الذات". [٢]

ويجمع الدكتور محمد علي صالحين عدة تعريفات للهوية عند تعرضه للمصطلح في بحثه عن هوية مصر في العهد القديم فيقول:

- "الهوية هي الوعي بالذات الثقافية والاجتماعية، وهي لا تعتبر ثابتة، وإنما تتحول تبعا لتحول الواقع.
- الهوية عبارة عن سمات تميز شخصا عن غيره أو مجموعة عن غيرها.
- الهوية هي الخصوصية والذاتية، وهي ثقافة الفرد ولغته، وعقيدته، وحضارته، وتاريخه.
- الهوية جزء لا يتجزأ من منشأ الفرد ومكان ولادته، حتى وإن لم يكن أصله من نفس المنشأ" [٣].

ويختار «مولود قاسم» مصطلحا آخر يسميه الآنية يعبر به عن مضمون الهوية فيقول: "هي وعي بالذات ومحتويات الباطن وشعور بالشخصية ومكوناتها، وهي كذلك إحساس بالنفس وضرورة البحث لها عن عزة وكرامة واستمرارية" [٤]

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م، (٣/ ٢٣٧٢).

(٢) أزمة الهوية الفلسطينية للمرأة ما بين اليسارية والأصولية، لمها توفيق شبيطة، ضمن أبحاث أعمال الندوة الفلسفية السادسة والعشرون التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية بمكتبة الإسكندرية والمعهد السويدي والتي جاءت تحت عنوان "الهوية والاختلاف"، مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى لسنة ٢٠١٦م (ص: ٦٠).

(٣) هوية مصر في العهد القديم ضمن أعمال الندوة الفلسفية السادسة والعشرون (ص: ١٩٧).

(٤) الأصالة والمعاصرة في خطاب الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم، لنعيمة إدريس، من أعمال الندوة الفلسفية السادسة والعشرون، (ص: ٢٢٣).

ويرى الدكتور جيلالي بو بكر[١] بعد سوقه تعاريف مختلفة للهوية من مجالات مختلفة أنه لا يمكن حصر تعريف لها نظرا لوجودها في أكثر من مجال فهي في المجال المنطقي والفلسفي والعلوم الإنسانية والاجتماعية "لكن المتفق عليه أن الهوية تعبر عن حقيقة الشيء وماهيته سواء على المستوى الفكري والمنطقي «قانون الذاتية» أو على المستوى الفلسفي «ماهية الشيء وحقيقته»، أو على المستوى الفردي والشخصي «وحدة الأنا والشعور وثباته»، أو على مستوى المجتمع «الأنا الجمعي»، أو على مستوى الأيديولوجيات «المقوم الذي تثق فيه الأيديولوجيا وتؤسس عليه هويتها مثل اللغو والعرق والدين والأرض وغيرها»".[٢]

ويقال فيها: "هي كيان يجمع بين شبكة من الانتماءات والمعايير المتعددة، التي تنتج عنها حالة نفسية ومعنوية واجتماعية، تمنح أفراد المجتمع الشعور بالأمن، والطمأنينة، والثقة والاستقرار. ويتم ذلك كله من خلال عملية سياسية تسعى لتخفيف الفوارق والفواصل التي تخلقها تعدديات انتماء الأفراد. وهذه العملية السياسية تمارسها سلطة عليا، تسعى من خلالها للوصول إلى وضع قيم مشتركة، وتصور لمصير مشترك لمجموع الانتماءات؛ بهدف النهوض بولاءاتها إلى مستوى أعلى وأرفع «الولاء للدولة»"[٣].

من خلال هذه التعاريف لمصطلح الهوية رأينا المعلم الثاني يؤكد على أنها تعني الخصوصية والوجود المنفرد، وأن ابن حزم يتابع على نفس المعنى فيؤكد على الغيرية الحاصلة بين الهوية وما يقابلها ولا واسطة، ويأخذنا السيد الشريف الجرجاني إلى بعد عميق للمصطلح إذ يراه دالا على المركزية التي منها تنطلق الشخصية وإليه تركن في

---

(١) أستاذ الفلسفة بجامعة حسيبة بن بو علي، الشلف، الجزائر.

(٢) الهوية والعولمة ضمن أعمال الندوة الفلسفية (ص: ٣٩٥).

(٣) العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي، لإبراهيم الميرغني، من وقائع الندوة العلمية التي عقدت بتاريخ ٣-٤ أيار (مايو) ٢٠٠٦م في الأردن بالتعاون بين المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومنظمة الإيسيسكو وجامعة آل البيت، الطبعة الأولى ١٤٢٩ه، ٢٠٠٨م، (ص: ٧٦).

مقابل غيرها، وتأتي باقي التعاريف لتؤكد نفس الحقيقة وهي الذاتية والاستقلالية كما جاء في المعجم الوسيط ومعجم اللغة العربية ومعجم أكسفورد، "ومن هنا نستطيع القول إنّ الهويّة عبارة عن مجموعة من الصفات المميزة والمتكاملة، والمتفاعلة فيما بينها لتعطي لشخص أو شعب معين، أو أمة معينة مميزات يعرف بها."(١)

بعد تحديد مفهوم الهوية بشكل عام يمكن تحديد الهوية الإسلامية كمصطلح أخص بالقول: "إنها تعني: الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس وهي أيضا محصلة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة"(٢).

أقسام الهوية:

وتنقسم الهوية إلى نوعين:

هوية فردية: وهي التي تمثل المميزات والخصائص الجسدية التي تميز الإنسان من حيث كونه فرداً عن بقية الأفراد سواء داخل مجتمعه أو خارجه ولعل أبرز مثال على ذلك بصمات الأصابع، وخصائص الحمض النووي.

هوية وطنية أو قومية: وهي جملة الصفات والخصائص التي تطبع أمة من الأمم يشترك فيها مجموع الأفراد المكونين لها، فيتعرفون على بعضهم البعض من خلال هذه

---

(١) الهوية الوطنية بين الموروث التاريخي وتحديات العولمة والرقمنة، لنور الدين بن نعيجة من على صفحة "مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط" على شبكة الانترنت
http://www.crsic.dz/index.php/dep3/goupe1/article-1

(٢) الهوية الإسلامية في زمن العولمة، لخليل نوري مسيهر العاني، ديوان الوقف السني، بغداد–العراق، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م، (ص: ٤٥).

الصفات ويتميزون بها كذلك عن غيرهم من أفراد الأمم الأخرى"[١].

من خلال ما سبق ظهر معنى الهوية لغة واصطلاحا، وبذلك يمكن الانتقال إلى الطرف المقابل وهو العولمة؛ للوقوف على ما تدعو إليه من أفكار؛ وتتضح إمكانية التأثير على خصوصيات الأمم وخاصة أمتنا، ثم نختم البحث بالحديث عن محددات الهوية الإسلامية.

ثانيا: العولمة لغة واصطلاحا:

العولمة في اللغة:

هي ترجمة اللفظة الإنكليزية **Globalization**، وقد استخدم بعض الباحثين مترادفين آخرين هما: (الكوكبة، والكونية)، انتقالا بالمعنى من المجال الوطني أو القومي إلى الكوني، ويتضمن في دلالته توجهات العولمة نحو الهيمنة على حيز جغرافي يراد به الفضاء العالمي برمته، وكذلك بعدًا زمانيا يقصد به حقبة ما بعد القومية، ويأتي اشتقاق لفظة العولمة من العالم، وليس من العلم، من الفعل عَوْلَم، ويقاس عليها استخدام التعبيرات المحدثة: قولبة، بلورة، حوسبة، على صيغة الاستعمال الآخر لها، وهو كوكبة، وأشار بعضهم إلى معنى آخر للعولمة يقترب من معنى التدويل **international** للدلالة على كل ما هو أممي، أو غير قومي". وقال آخرون: إن اشتقاق العولمة من الكونية يراد به الشمولية، أو الشوملة، بينما ضيق آخرون دلالة المفهوم وجعلوه مقابل التخاصية"[٢]

---

(١) نور الدين بن نعيجة من على صفحة "مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط" على شبكة الانترنت.

(٢) راجع: الهوية والعولمة، ناصر الدين الأسد في ندوة: العولمة والهوية، الدورة الأولى، أكاديمية المملكة المغربية، الطبعة الأولى، الرباط، ١٩٩٧م، (ص: ٥٧: ٦٣)، الإعلام العربي وتحدي العولمة، لتركي صقر، وزارة الثقافة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، (ص: ١٧٧)، العولمة الأمركة رؤى ووهم، دراسة تحليلية، =

العولمة في الاصطلاح:

يحار الانسان من كثرة التعريفات لهذا المصطلح، وكثرة وجهات النظر من الغربيين والشرقيين على السواء، ويبدو أن كثرة التعريفات، واختلاف وجهات النظر إنما نبعا من موقف التيارات المختلفة بأيديولوجياتها من العولمة، يقول الأستاذ السيد ياسين: "يمكن القول إن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة، نظرا إلى تعدد تعريفاتها والتي تتأثر أساسا بانحيازات الباحثين الأيديولوجية واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضا وقبولا"(١)

تلحظ كثرة المؤتمرات والندوات حول موضوع العولمة، وكأن الجميع يستشعر أنه لا يمكن أن يقوم على سبر غورها فرد أو جماعة قليلة، ولكن _هكذا يبدو_ لا بد من عمل مؤسسي وتكاتل عدد كبير من الباحثين عليها، وأيضا سيبدو جليا أن كثيرا من المؤلفات إنما جاءت لمجموعة من المؤلفين وكأن الجميع يريد أن يشد عضده بغيره تجاه هذا الموضوع الذي سيطر على العالم؛ للوصول إلى حل للتعريف، وعلاج لما يظهر من أخطارها أو فائدتها على الأفراد والأمم.

فإذا طرحنا هذا التساؤل: "ماذا عن مشكلة تعريف العولمة؟

تستطيع أن تصف العولمة من خلال وجهة نظر تقنية بحتة، أو أن تستخلص التعريف من خلال سياق، أو من واقع النتائج المترتبة، والمهم أن ندرك خطر الإصرار على تعريف بعينه، دون الإحالة على سائر التعاريف"، (٢) وسيكون من الملاحظ أيضا أن

=

ليوسف بشير شريف وآخرين، دار رؤى عمان، ٢٠٠٤م، (ص: ٩)، وما سبق نقلا عن: توجهات العولمة نحو الهيمنة، «ظواهر تاريخية ووقائع معاصرة»، لمحمد علي الأحمد، ضمن كتاب: العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي، (ص: ١١٤) وما بعدها.

(١) في مفهوم العولمة، للسيد ياسين، ضمن كتاب: العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية ١٩٩٨م، (ص: ٢٥).

(٢) انهيار العولمة وإعادة اختراع العالم، لجون رالستون سول، ترجمة محمد الخولي، الهيئة العامة المصرية للكتاب الطبعة الأولى ٢٠١٥م (ص: ٤٩).

من قام بوضع تعريف لها لم يتوقف على أي شيء سوى توصيل فكرته؛ لذلك سنجد في التعريفات إسهابا وذكرا لأوصاف العولمة ونتائجها كل ذلك مضمن في صلب التعريف.

وبناء على ما سبق يمكن ذكر بعض التعريفات لنخرج من خلالها بتصور عام عن العولمة، ومن هذه التعريفات:

١ – العولمة هي الترابط المتزايد بين أجزاء العالم من خلال ضغط الزمان والمكان، عن طريق التطورات التي حدثت في المعرفة والتكنولوجيا، وكذلك الأحداث والقرارات السياسية[١].

٢ – العولمة: شكل محتوم من أشكال النزعة الدولية، يتم في إطاره إصلاح الحضارة من منظور قيادة الاقتصاد.[٢]

٣ – عرفها الدكتور عزت السيد أحمد بأنها: "السيرورة الطبيعية للتطور التاريخي العلمي والثقافي والاقتصادي، من ثم فإن الوقوف معها أو ضدها وقوف مع أو ضد لا شيء، وكل شيء في آن واحد معا، والماشي وراء العولمة أو أمامها هو ماش أمام أو وراء لا شيء، لأن العولمة ليست قرارا أو موقفا يتيح لنا أن نعلن منه موقفا، أو نتخذ قرارا ضده"[٣].

٤ – يعني المفكر الفرنسي «برترون بادي» أن العولمة: عملية تؤدي إلى قيام نظام دولي يتجه نحو التوحد في القواعد والقيم والأهداف، مع توقع إدماج بمجموع الإنسانية منه، ويعود هذا المسار إلى تاريخ طويل، بالرغم من أنه يبدو جديدا يفترض أنه لا تستطيع أية مجموعة ولا أية أرض ولا أي مجتمع الإفلات من الانخراط في النظام

---

(١) العولمة والرعاية الإنسانية، لفيك جورج، بول ويلدينج، ترجمة طلعت السروجي، المجلس الأعلى للثقافة– مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، (ص: ٣٥).

(٢) انهيار العولمة وإعادة اختراع العالم، لجون رالستون سول، (ص: ٤٩).

(٣) أثر العولمة على اللغة العربية والهوية الإسلامية، لوفاء علي أبو حطب، ضمن كتاب: العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي، (ص: ٩٦).

العالمي الذي يهيمن على الكرة الأرضية.

٥ – ويعرفها «نورمان جيفان» على أنها تشير إلى مجموعة شاملة من العمليات الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية، ويوجد عند أساسها الاقتصادي تدويل التمويل والإنتاج والتجارة والاتصالات الذي تقوده أنشطة الشركات العابرة للأوطان، واندماج أسواق رأس المال والنقود وتضافر تقنيات الكومبيوتر والاتصالات السلكية واللاسلكية.

٦ – ويعرفها الباحث «قيدن» بأنها تتمثل في مجموعة معقدة من العمليات التي يحركها مزيج من التأثيرات السياسية والاقتصادية، إنها تغير الحياة اليومية خاصة في الدول النامية من خلال ما خلقه من نظم وقوة غير قومية.

٧ – كما يرى الباحث «چون قراي» أنها تعني الانتشار العالمي للتكنولوجيات الحديثة في الإنتاج الصناعي والاتصالات من كل الأنواع عبر الحدود، في التجارة، ورؤوس الأموال ، والإنتاج والمعلومات. (١)

٨ – العولمة تشير إلى جميع العمليات التي ينضوي سكان العالم من خلالها تحت لواء مجتمع عالمي واحد يدعى المجتمع العالمي. (٢)

٩ – العولمة هي عملية الترابط المتزايد بين المجتمعات بشكل يكون معه تأثير الأحداث في ركن من أركان العالم متزايدًا أكثر فأكثر في الناس والمجتمعات ضمن ركن أو أركان أخرى بعيدة للغاية عن مركز تلك الأحداث. (٣)

---

(١) التعريفات الرابع، والخامس، والسادس، والسابع، نقلا عن تحديات العولمة وآثارها على العالم العربي، لغربي محمد، نشر: مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، العدد السادس، (ص: ١٧).

(٢) العولمة وكيف تكون لصالحنا، لحامد طاهر، ضمن كتاب العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي، (ص: ٢٥٦).

(٣) العولمة وكيف تكون لصالحنا، (ص:٢٥٦).

وبعد سرد التعريفات السابقة والتي لامست على نحو ما جانبا أو مجموعة جوانب من جوانب العولمة "فمن المؤكد أن هناك تعريفات أخرى كثيرة، لكن لم يصطلح على أيها، ويُثبت في المعاجم، ويوافق عليه الناس دون خلاف؛ لذلك كان الأفضل أن نبحث عن ملامح العولمة وظواهرها في الواقع الجديد، خاصة أن هذه الملامح ما زالت في طور التشكيل، ويتشابك بعضها مع بعض من ناحية، كما يتداخل مع ظواهر أخرى كانت موجودة سلفا في المجتمعات التقليدية والحديثة على السواء". (١)

وأيضا من خلال استنطاق التعريفات التي صيغت لتعريف العولمة ربما يمكننا أن نقول أيضا: "إن كل التعريفات مرتبطة بجذور عقائدية وتعبر عن مناخات منفعة تفوح منها رائحة هذه العقائديات المنبثقة منها بمعنى من المعاني، ذلك أن الجغرافيا لم تنته والتاريخ لم ينته ولن ينتهي، وبذلك فإن هذه التعريفات لا تعبر عن واقع أبدا وإنما تعبر عن مطالب ومتطلبات، وتحقق ذلك على أرض الواقع مرهن بجملة معقدة من الشروط والمعايير والمقاييس والظروف لا يوجد ما يحول دون تحققها عقليا، ولكن منطقة الواقع من جهة وراهنيته من جهة ثانية لن تحتمل ذلك أبدأ بالمعاني المرادة من العولمة والمطروحة فيها". (٢) على أقل تقدير وبنظرة فيها بعض من التفاؤل.

ويمكن تحديد العمليات الرئيسية للعولمة في:

١ – تعتبر العولمة زيادة وتعمقًا في فكر المجتمعات في مختلف أنحاء العالم.

٢ – تتعلق بنقل الأخبار الثقافية في أنحاء العالم.

٣ – زيادة في نشاط الشركات متعددة الجنسيات.

٤ – تركز على النمو الاقتصادي، وزيادة فرص هذا النمو في أقطار عديدة.

---

(١) العولمة وكيف تكون لصالحنا، (ص: ٢٥٦).

(٢) انهيار مزاعم العولمة: قراءة في تواصل الحضارات وصراعها، لعزت السيد أحمد، منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق عام ٢٠٠٠م، (ص: ١٦).

٥ – صنع الثقافة العالمية.

٦ – سهولة تنقل وهجرة الأفراد بين المجتمعات، ووسائل الاتصال الإلكتروني الذي يختصر الوقت والمسافات، وأن ما يحدث في أي مكان في العالم يراه الآخرون في الوقت نفسه في الأقطار الأخرى.

٧ – دعم فعالية الدولة القومية والمنظمات غير الحكومية [١].

وبعد هذه التعريفات نستطيع القول بشكل إجمالي إن العولمة "تسهم في إيجاد طبقة جديدة محدودة من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافة عالمية ناشئة، وفقا لهذا المفهوم تسبب نفس ديناميات العولمة ضعف الروابط بين الأماكن الجغرافية، والخبرات الثقافية، وتآكل الشعور بالمسافة المكانية التي تميل إلى تعزيز الشعور بالانفصال القومي، وبالتالي تعد العولمة التي هي إعادة إنتاج للتراث الثقافي الغربي قوة مدمرة، ووصفة لكارثة ثقافية، واعتداء على الثقافات المحلية التي لا تكون قادرة على تحملها أو مقاومتها، ومن المفترض أن هذا يرجع إلى حقيقة أن العولمة تسهم في ضمور الهويات وتدمير التقاليد والممارسات الثقافية المحلية، والتميع، وإلغاء فردية الثقافة القومية، وإرساء ثقافة العالم المتجانس[٢].

(١) راجع: العولمة والرعاية الإنسانية، تأليف: فيك جورج، بول ويلدينج، ترجمة طلعت السروجي، نشر: المجلس الأعلى للثقافة–مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، (ص: ٢٠)، وقارن: العولمة وكيف تكون لصالحنا، (ص: ٢٥٦)، وراجع كذلك: الثقافة الإسلامية وتحدي العولمة، لحمود عليان، مجلة: إسلامية المعرفة، السنة السادسة العدد الرابع والعشرون، (ص: ٥٧).

(٢) العولمة والثقافة: ثلاثة سيناريوهات، لعبد الرحمن حاسي، وجيوفانا ستورتي، ضمن كتاب: العولمة نحو تنوع المنهج لمجموعة مؤلفين بتحرير هيكتور كوادر– مونتيل، ترجمة: محمد الجندي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٥م. (ص: ٢١).

المبحث الثاني
الهويات قبل التنزيل

وبعد هذا العرض لموضوع الهوية والعولمة، فهل كان للعرب هوية تجمعهم، منها ينطلقون، وإليها يعودون؟

وإذا كانت الهوية من أخص خصائصها أنها تشعر أصحابها، وتشعر الواعي بها بالطمأنينة، والثقة، من خلال انضوائه في جماعة كبرى تملك حق تقرير مصيرها من خلال الولاء لنظام يحكمها، فهل كانت لهم هوية تشمل هذه الخصائص؟

بعبارة أخرى: هل كان للعرب هوية تشتمل على ما بيناه في التعريفات لمفهوم الهوية من الطمأنينة، والثقة، والولاء، والوعي، والعزة بنظام يملك القدرة على حفظها فكريا، وسياسيا، واجتماعيا، واقتصاديا؟

نستطيع القول إنه من خلال تتبع حالة العرب قبل الإسلام لم تكن لهم هوية واحدة تجمعهم، ولم يكن لهم ولاء لكيان واحد يجمع شتاتهم وتفرقهم، بل كان لكل قبيلة هوية، وربما لكل بطن من بطون القبيلة هوية مستقلة، ولو تتبعنا بعض ما نقل إلينا عن العرب قبل الإسلام لظهرت نتيجة تلك الدعوى جلية، هذا أولا.

وثانيا: فقد اقتصرنا في الحديث عن الهويات على العرب قبل الإسلام لأنهم اللبنة الأولى التي بني من خلالها الإسلام، ولأن القرآن نزل بلسانهم، ولأنه من خلالهم انطلق الإسلام لباقي العالم.

وثالثا: قد آثرنا لفظة التنزيل في عنوان المبحث لنشير إلى أن الهوية التي سيؤسس لها النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم إنما هي منزلة له من الله، وأن التنزيل إنما هو من لدن حكيم خبير، وأن التنزيل محفوظ ومحفوظ معه لوازمه التي يقوم بها، ومنها هوية هذه الأمة، وأن اللفظة هذه إنما لها شأن في القرآن العظيم، وقد أولاها الذكر الحكيم مكانة خاصة نذكر منها على سبيل المثال قول الله جل جلاله: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا

نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة البقرة آية ٢٣].قرة: ٢٣

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل آية ٨٩] ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ﴾ [سورة محمد آية ٢].

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾ [سورة الكهف آية ١].

﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [والآيتان من سورة النحل]. ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ [سورة إبراهيم آية ١] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر آية ٩].

ومادة (نزل) التي جاءت في أثناء الحديث عن القرآن كثيرة، ومتنوعة، يدل مجموعها وتنوعها على أن من سيشكل لهذه الأمة هويتها، ويظهر خصائصها إنما هو صاحب الاختيار لهذه الأمة على ما عداها من الأمم، وقد صدق الله سبحانه في منته على النبي وقومه العرب في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [سورة الزخرف آية ٤٤]

هؤلاء القوم الذين أراد الله رفع ذكرهم كيف كانوا قبل التنزيل؟

يقول الدكتور «محمد حور» مجيبا عن هذا التساؤل: "من أخص خصائص العرب في الجاهلية، أنهم مجتمع قبلي. وللقبيلة نظامها الذي تأخذ به، وتسير بهديه: تضامنا، وتكافلا، وسيادة، وأنفة، وقوة، وزهوا. لها حمى تحميه، وتذود عنه. وشرف تبذل الغالي والنفيس في سبيل حفظه وصيانته. ولها قيم تؤمن بها وتكلفها غاليا في كثير من الأحيان، لكنها لا تحيد عنها: حفظ الجار، وإغاثة الملهوف، وحماية المستجير.

هذه خصائص القبيلة – كل قبيلة. وقد أرخت هذه الخصائص بظلالها السلبية على كل القبائل، لتعارض في المصالح، وتنافس على المكانة، واضطرار في الظروف، وكان الاحتكاك بينها مستمرا، والقتال محتدما. وإذا بالقيم السامية، والمثل الرفيعة تتأخر، ويتقدم عليها القتال، والغدر، والانتقام، لأتفه الأسباب، وأقلها قيمة. وبات المرء في حيرة من أمره، وهو ينظر إلى هذا الواقع المعيشي في المجتمع الجاهلي، وينظر في المقابل إلى القيم والمثل التي نادى بها هذا المجتمع هو هو، ودعا إلى تحقيقها"[(١)] وانزوت هذه العقليات حتى بات الحضري يزدري البدوي والعكس صحيح يقول الدكتور «جواد علي»: "فللأعراب رأي في الحضر يشبه رأي الحضر فيهم أي رأي فيه ازدراء وحط من شأن الحضر ومن مجتمعهم الذي يعيشون فيه، ومن قيمهم في هذه الحياة"[(٢)]

فهوية العربي التي كانت تحركه كان لبها هي القبيلة التي ينتمي لها، ثم جنسه العربي إن كان العدو من أمة أخرى كالفرس أو الروم، وهي هوية لم تسعفه بالأمن والأمان؛ فقد نقلت الكتب عنهم مواقف تظهر كيف لم يكونوا _مع لسانهم العربي والأرض الواحدة_ على قلب رجل واحد إلا في حدود المصلحة التي ستعود عليه كفرد أو على أسرته وقبيلته، يقول الأستاذ أحمد أمين: "والعربي يحب المساواة، ولكنها مساواة

(١) الهوية العربية في الشعر العربي المعاصر: من وهم الحقيقة...إلى حقيقة الوهم، لمحمد حور، وزارة الثقافة- عمان الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٥م، (ص: ١٨).

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، (٢٨٦/١).

في حدود القبيلة، وهو مع حبه للمساواة كبير الاعتداد بقبيلته ثم بجنسه، يشعر في أعماق نفسه بأنه من دم ممتاز، لم يؤمن بعظمة الفرس والروم مع ما له وما لهم من جدب وخصب، وفقر وغنى، وبداوة وحضارة".[١] ويمكننا الآن ذكر بعض الأمثلة التي تصور الهويات المختلفة للعرب قبل الإسلام:

أما الأمثلة التي دلت على هوياتهم الممزقة فمنها وقائع؛ لهولها، وعظمتها، سَمَّتْها العرب أياما فقيل: يوم كذا ويوم كذا؛ لما شملته من أحداث جسام حتى عَنْوَنَ بعض المؤلفين كتبهم بهذه الجملة (أيام العرب) وجاءت عنوانا لفصول وأبواب في كتب التاريخ والسير تحت مسمى أيام العرب، ومنها يوم الشقيقة وجاء عنه: أن بسطام بن قيس بن مسعود[٢] قال لأمه ليلي بنت الأحوص إني قد أخدمتك من كل حي أمة، ولست منتهيا حتى أخدمك أمة من بني ضبة، قالت له يا بني لا تفعل، فإن بني ضبة حي لا يسلم ولا يغنم من غزاهم[٣] وقامت الحرب ولم يسلم بسطام ولم يغنم[٤]

وتوالت أيام العرب بينهم يتقاتلون لأتفه الأسباب، ويفني بعضهم بعضا لوارد جاء على ذهنه فأحب أن يراه على الأرض؛ فتقوم الحروب، وتسبى النساء والأطفال لا لشيء إلا تلبية لهاجس في نفس، يقول الأستاذ أحمد أمين: "العربي عصبي المزاج، سريع الغضب يهيج للشيء التافه، ثم لا يقف في هياجه عند حد، وهو أشد هياجا إذا جرحت

---

(١) فجر الإسلام، لأحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة العاشرة ١٩٦٩م، (ص: ٣٨).

(٢) فارس من فرسان العرب وسيد من سادتها وكان يضرب به المثل فيقال" أفرس من بسطام" راجع ترجمته في: جمهرة الأمثال، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر–بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م، (٢/ ١٠٩) وراجع: المستقصى في أمثال العرب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م، (١/ ٢٦٨).

(٣) أيام العرب قبل الإسلام، لأبي عبيدة بن المثني التميمي، تحقيق: عادل جاسم البياتي، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، (ص: ٤٢٧).

(٤) الهوية العربية في الشعر العربي المعاصر: من وهم الحقيقة...إلى حقيقة الوهم، (ص: ١٨).

كرامته، أو انتهكت حرمة قبيلته، وإذا اهتاج أسرع إلى السيف واحتكم إليه، حتى أفنتهم الحرب، وحتى صارت الحرب نظامهم المألوف، وحياتهم اليومية المعتادة"[١] ومن هذه الأيام أيضا يوم البسوس، ويوم داحس والغبراء.

أما حرب البسوس فقد جاءت مفصلة في كتب التاريخ والسير ويكفينا أن نشير إلى مظانها[٢] وإلا فإنها أخذت صفحات في الكتب واختصارها مخل بها لأن بين ثنايا هذه الصفحات حوارات، ونقاشات دارت بينهم؛ تظهر مدى ما كانوا عليه من حدة العقل ونقيضه في آن واحد، وكذلك حرب داحس والغبراء ويكفينا أن نلفت النظر إلى أنها بسبب سباق للخيل[٣]، وتوالت هذه الأيام للعرب وأظهرت ما بينهم من بأس وهم مع هذا كانوا إذا شعروا بخطر أكبر منهم جميعا تناسوا ما بينهم من عداوة، واتحدوا تجاه هذا الخطر، ويكفينا _أيضا_ أن نشير إلى يوم (ذي قار) وكان بين العرب والفرس وفيه توحدت العرب على ما بينها على الفرس وكان النصر حليف العرب[٤] وهم على هذا الحال مشتتون يأكل بعضهم بعضا، وليس لهم في الكون من عظيم خطر، وليس لهم قيادة، ولا ريادة، وعلى فترة من الرسل أراد الله لهم الخير، والذكر الحسن في الدارين؛ فأرسل الله لهم من أوسطهم رجلا شريفا، قرشيا، فقادهم، وقاد العالم إلى أرقى ما يمكن أن يصل إليه العالم في ماضيه ومستقبله، وجاء الرسول لِيُكَوِّن لهم هوية، عليها يجتمعون، ومن خلالها ينطلقون، وهو ما ينقلنا إلى الجزئية التالية وهي:

---

(١) فجر الإسلام، (ص: ٣٧).

(٢) الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، (١/ ٤٧٤)، وراجع: تاريخ العرب القديم، لتوفيق برو، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، (ص: ٢١٣).

(٣) راجع: الكامل في التاريخ (١/ ٥٠٩)، وراجع كذلك: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (١٠/ ٣٢).

(٤) راجع: المعارف، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م، (١/ ٦٠٣)، الهوية العربية في الشعر العربي المعاصر: من وهم الحقيقة...إلى حقيقة الوهم، (ص: ٣١) وما بعدها.

المبحث الثالث

عالمية الإسلام والعولمة

بمجرد الاطلاع على ما سبق من دراسة العولمة تعريفا ومجالات وما تضمره من أيديولوجيات سرعان ما يقفز إلى المخيلة أن الإسلام إنما كان في نظرته للعالم يسير كما تسير العولمة الآن، وأنه كان يسعى إلى تحويل النظام الكوني كله لصورة من تعاليمه، وأنه كان يسعى لتحويل ثقافة العالم إلى ثقافة إسلامية، وبالتالي فيحق لأي حضارة تقود العالم أن تكون هذه وجهتها؛ فتصبغ الكون بألوانها وليس عليها شيء إن فعلت طالما أرادت ذلك كل الحضارات.

هذه دعوى عريضة تحتاج إلى توضيح الفرق بين العالمية التي تغياها الإسلام، والثقافة أحادية الجانب، وقبل توضيح الفرق بين العالمية والعولمة نود أن نذكر على سبيل الإجمال أن كل القيم الكلية التي دعا إليها الإسلام "فيها قسط كبير من المشترك الممكن بين الناس دون افتراض اعتناق الإسلام فلا إكراه في الدين بعد أن (تبين الرشد من الغي)"[(١)].

وهذه جملة من الفروق من خلال تعريف الهوية بمعناها العام وخصائصها الإسلامية، وجملة ما ذكر من تعريفات للعولمة يمكننا أن نقول إن "التنافر بين العولمة والعالمية حقيقة واقعية لا يمكن تجاوزها، لأن لكليهما دفوعاته وطروحاته الأساسية:

فالعولمة تدفع وتدافع لدرجة الفرض القسري بمنظومة ركيزتها المحورية السلعة المادية، وما سواها لا يخرج عن نطاق الروافد، التي تدفع بذات الركيزة، وتفسح لها في المجال في التوسع فضاء جغرافيا، وعلى مستوى تمثل الأفراد والجماعات البشرية لها. في حين أن العالمية لا تذهب بالسلعة لدرجة السمو والتقديس، بل تعدها إفرازا لحالة اجتماعية، بإمكان منظومات ثقافية أخرى أن تفرز مثيلا لها، أو متفوقا عليها.

---

(١) الثقافة الإسلامية وتحدي العولمة، لحمود عليان، (ص: ٤٩).

والعولمة تعد منظومتها في الاقتصاد والاجتماع والثقافة الأفضل والأقوى والأنجع، وفوق ذلك أفرزت تطورا اقتصاديًّا، وديموقراطية سياسية، وثقافة كونية ندر مثيلها في التاريخ، في حين أن العالمية لا ترى في ذلك حكرا على هذه الحضارة أو تلك، أو ميزة لها على ما سواها من حضارات بقدر ما هو نتاج لحركة الحضارات وجدلية لعناصر التاريخ، إذ كم من حضارة مرت وضمنها الحضارة العربية الإسلامية وأدركت مستويات كبيرة من التقدم والنمو، دون أن يكون ذلك مدعاة لفرض ذلك على غيرها بقوة النار والحديد والقسر.

والعولمة ترى في التطور العلمي والتكنولوجي عنصر تخليص للشعوب والأمم من استعباد الطبيعة وطغيان الندرة من خلال عملها على تطوير التطبيقات، وتحويل التكوينات الجينية للمخلوقات وغيرها، في حين ترى العالمية في ذلك –أو في جزء منه على الأقل –تدميرا للتمايز البشري، وتقويضا لكامن التنوع الذي هو مفتاح البقاء والاستمرارية على الأرض"[(١)]

وبأسلوب آخر وعبارة توازي العبارات السابقة يقول الدكتور محمد علي الأحمد عن الفوارق بين العولمة وعالمية الإسلام:

١ – تسعى العولمة إلى قمع كل ما هو خصوصي وإقصائه؛ لأنها تمثل إدارة الهيمنة. أما العالمية فهي طموح إلى الارتقاء بالخصوصية إلى مستوى عالمي، وتعميمها.

٢ – العولمة تسعى إلى احتواء العالم مع تعظيم خصوصيتها، بينما العالمية تعني الانفتاح على ما هو عالمي وكوني.

٣ – العالمية الثقافية أمر مشروع، ورغبة في الأخذ والعطاء، والتعارف والحوار،

(١) العولمة: التباس الظاهرة ولبس المفهوم، ليحيى اليحياوي، ضمن كتاب العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي، (ص: ٤٠) وما بعدها. وراجع أثر العولمة على اللغة العربية، لوفا أبو حطب، ضمن كتاب العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي، (ص: ١٠٢) وما بعدها.

والتلاقح، إنها طريق الأنا للتعامل مع الآخر، والاعتراف به، واحترام كيانه، علاقة تقوم على الإيثار بدل الأثرة، أما العولمة فهي إرادة اختراق الآخر وسلبه خصوصيته، ومن ثم تضيع هويته وحريته، وتغييبه، وعدم الاعتراف به.

٤ – العالمية إثراء للهوية الثقافية، والعولمة تمييع لها واختراق، يريد إلغاء الصراع الأيديولوجي الذي يدور حول تأويل الحاضر، وتفسير الماضي، والتشريع للمستقبل، ثم يحل محله، والاختراق الثقافي يستهدف الإدارة التي يتم بها ذلك التأويل والتفسير والتشريع، يستهدف العقل، والنفس، والوعي الثقافي الذي من خلاله تتعامل مع الآخر وتحاوره. وتسعى العولمة بهذا الاستهداف لتزييف الوجه الحضاري والثقافي للآخر، أو تشويهه وتحريفه واختطافه، ومن ثم توجيهه الوجهة التي تريدها، وهي الهيمنة الثقافية على الفرد والمجتمع.

٥ – العالمية تحمل الفكرة والأيديولوجيا إلى الآخر، وتسعى لتشكيل وعي الآخر تشكيلا صحيحا مبنيا على الحوار والتكامل والتعاون. أما العولمة فتسعى لاختراق الآخر من خلال وسائلها الحديثة في السيطرة المعتمدة على الصورة السمعية والبصرية، وتهدف إلى استلاب الوعي الثقافي، وغسيل أدمغة السامعين والمشاهدين، وتسطيح وعيهم، أي جعله يرتبط بما يجري على السطح من صور ومشاهد ذات طابع إعلامي إشهاري يعتمد على الإثارة، ويستفز العواطف والمشاعر، ويحركها، ويجذبها إليه، ويحجب العقل والتفكير والرؤية العميقة للأمور، ويخضع النفس، ويعطل فاعلية العقل، ويكيف المنطق، ويؤثر على القيم والمعتقدات والتصورات عند الإنسان، ويوجه خياله، وينمط ذوقه، ويقولب سلوكه قولبة جديدة، الغاية منها تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والمواد المستهلكة، بطريقة دعائية إعلامية مؤثرة يمكن أن يطلق عليها ثقافة الاختراق.

٦ – تفرض العولمة وتشريعاتها نمطا من المعايير من وضع البشر يتسم بطابع العلمانية؛

بحيث تخترق كل الثقافات والعقائد، ولا تعترف بها بوصفها نظم حياة تنظم حياة البشر، وتفرض نفسها على أنها أيديولوجيا بديلة؛ كي تهيمن وتلغي هوية الآخر، ومثل الرؤية الغربية لجوانب الحياة المختلفة، تسعى لتعميمها على دول العالم بالقوة العسكرية والاقتصادية، بينما تقدم عالمية الإسلام للعالم النظام الإسلامي الرباني ليأخذ به بوصفه منهاج حياة بالاختيار والقناعة بعد التفكر والدراسة، وليس بالإكراه، ولا يلغي الآخر، كما أنه لا يستخدم القوة لفرض الهيمنة والسيطرة السياسية كما تفعل العولمة العربية[١].

(١) العولمة والهوية الثقافية، لمحمد عابد الجابري، مجلة المستقبل العربي العدد٢٢٨، شباط ١٩٩٨م (ص: ١٧) وما بعدها، وراجع: توجهات العولمة نحو الهيمنة: ظواهر تاريخية ووقائع معاصرة، لمحمد علي الأحمد، ضمن كتاب: العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي، (ص: ١٢٢) وما بعدها، تربية العولمة وتحديث المجتمع، لعبد الحميد طلعت، دار فرحة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٤، (ص: ٢٧) نقلا من توجهات العولمة نحو الهيمنة: ظواهر تاريخية ووقائع معاصرة، ضمن كتاب: العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي، (ص: ١٢٣)، وراجع: الإسلام في عصر العولمة، لمحمود حمدي زقزوق، (ص: ١٢)، وراجع أيضا: العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، لعبد الإله بلقزيز، ضمن كتاب العرب والعولمة، (ص: ٣١٨)، وراجع كذلك: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، لمحمد عمارة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، (ص: ١٠) وما بعدها.

المبحث الرابع
محددات الهوية الإسلامية

أولا: الإيمان بالله

من خلال تتبع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن خلال استعراض حالة العرب بل والعالم قبل الإسلام يمكننا القول إنه أمام هذه الهويات وتلك النزعات المتشعبة، وفي جو يمتلئ بالضباب الفكري، والجفاف الروحي، كانت مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم: أن يجمع تلك الولاءات، وهذه الانتماءات تحت لواء واحد، ووجهة واحدة، وكان عليه –صلى الله عليه وسلم– أن يجرد الجميع من الرذائل التي اكتسبوها على مدار تاريخهم الطويل ليصوغ منهم نموذجا يجبر من رآه على اتباعه، أو على أقل تقدير على احترامه، والشهادة له بأنه يمثل القيم الأخلاقية العليا التي تَشْرُفُ بها الإنسانية، كانت هذه مهمة رسول الله والتي نجحت فيمن اتبعه، وآمن به، وقد صورها جعفر بن أبي طالب في صورة بديعة تنم عن أن النبي غرس وصح غرسه، وذلك في الحديث الذي دار بين الصحابي وبين النجاشي ملك الحبشة مصورا كيف كانوا وإلى أي شيء صاروا بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، يقول سيدنا جعفر: "أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام، قال: فعدد عليه أمور الإسلام، فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة

الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا، وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك".[1]

هذه السلبيات التي ذكرها سيدنا جعفر والتي دعاهم النبي إلى تركها، وهذه الإيجابيات التي حضهم على التمسك بها، إنما هي اللبنات الأولى في الشعور بالذات، وإدراك القيمة للنفس، والإيمان بأن صاحب هذه الرسالة إنما عليه واجب ضخم تجاه البشرية جمعاء، ولذلك يقول الدكتور محمد السيد الجليند تحت عنوان تأسيس الهوية بمكة:

"لقد ظل الرسول ثلاثة عشر عاما في مكة يعمل على صياغة الإنسان على نحو جديد مختلف تماما عما كان عليه في الجاهلية، صياغة جديدة في العادات والتقاليد والأعراف، صياغة تستظل بنور العقيدة الإسلامية التي تدور رحاها حول قطب التوحيد الذي منه تبدأ حركتها وإليه تعود، ويتزل القرآن الكريم لتصحيح عقائد الجاهلية لتحمل الأمة شعلة التوحيد إلى العالم كله، إنه صياغة جديدة لنظرة الإنسان إلى الوجود كله ووظيفة الإنسان في هذا الكون، وعلاقته به ومسئوليته عنه، تعميرا له وانتفاعا به، ونظرًا وتأملا فيه، واكتشافا لقوانينه، وتوظيفًا لهذه القوانين، إنها بعبارة مجملة مسئولية جديدة تماما يواجهها الإنسان المكي حامل عبء الرسالة إلى العالم كله بما تشتمل عليه هذه الرسالة من أسئلة يضعها القرآن المكي أمام الإنسان خلال تأمله في هذا الكون. من نحن، ما وظيفتنا، من خلق...؟ ولماذا خلق...؟ ومن يمسك الحياة على المخلوق؟ من أحكم القوانين الحاكمة...؟ من جعل الأسباب فاعلة في المسببات... ومن ربط المسببات بالأسباب...؟ من أتقن الصنعة وأحكمها ...؟ من بيده أمر الوجود والعدم في البدء

---

(١) المسند، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م، (٣/ ٢٦٦).

والنهاية .....؟ (١)

إذا فاللبنة الأولى والمكون الأول الذي تأسست عليه الهوية الإسلامية، إنما هو العقيدة.

ثم باقي الأركان جاءت تباعا لها، ولهذا كان تركيز العهد المكي على توجيه الناس إلى الخالق الحق–سبحانه وتعالى–مخرج الناس من العدم ومن يملك وحده القدرة على إعادتهم للحساب بين يديه مرة ثانية بعد موتهم.

يقول الدكتور محمد بكر إسماعيل: "يعنى القرآن المكي أولًا بترسيخ الأصول الاعتقادية التي جاءت بها جميع الشرائع السماوية، وهي توحيد الله –عز وجل، وإفراده بالعبادة، وتنزيهه عن كل ما لا يليق بذاته تعالى، وتصديق الرسل في كل ما جاءوا به، والإيمان بالكتب المنزَّلة، والإيمان باليوم الآخر، والإيمان بالقدر، إلى آخر ما هنالك من الأصول الاعتقادية.

وعُنِيَ القرآن المكي أيضًا كلَّ العناية بالقضاء على ما ورثوه عن آبائهم، وما ابتدعوه من عند أنفسهم من عادات سيئة، ومعتقدات فاسدة، كسفك الدماء، وأكل مال اليتيم، ووأد البنات، والتطفيف في الكيل والميزان، وغير ذلك من الرذائل. ودعاهم إلى أصول التشريعات العامة، والآداب السامية، بوصفها برهانًا عمليًّا على سلامة الفطرة وصحة الاعتقاد" (٢).

---

(١) سؤال الهوية: هويتنا في مفترق الطرق، لمحمد السيد الجليند، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١٢م، (ص: ١٥).

(٢) دراسات في علوم القرآن، لمحمد بكر إسماعيل، دار المنار الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م (ص: ٤٨)، وراجع: معجم علوم القرآن، لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (ص: ٢١٧)، علوم القرآن الكريم، لنور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، (ص: ٦٠)، وراجع أيضا: البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧ م، (١/١٨٧).

هذه هي العقيدة ولوازمها في العهد المكي، وهي المكون الأول للهوية الإسلامية في فجر الإسلام، والتي جعلت الواعي بها مثل جعفر ابن أبي طالب يدرك كما أدرك إخوته من الصحابة: ذاتهم، ومهمتهم، والركن الذي يأوون إليه، وما كان ذلك كذلك إلا بسبب الوعي بهويتهم أو آنيتهم التي غرسها فيهم النبي–صلى الله عليه وسلم–.

ثم جاءت فترة المدينة المنورة:

وفيها كانت المرحلة التالية التي أكمل فيها النبي صلى الله عليه وسلم البناء العقدي والتشريعي والأخلاقي لمدة عشرة أعوام ما ترك رسول الله بابا إلا وبين فيه مراد الله، حتى أضحى المسلم واعيا وعيا تاما بما له وما عليه تجاه ربه ومجتمعه يقول الدكتور الجليند: "ما إن وصل موكب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واستقر به المقام حتى كان أول ما قام به تأسيس وبناء أول مؤسسة جامعة لشئون الدين والدنيا معا، وهو مسجد قباء، الذي كان مؤسسة سياسية واجتماعية ودينية. كان جامعًا وجامعة، فيه يجتمع الرسول القائد والزعيم بمجلس الشورى من الصحابة (مهاجرين وأنصارًا) للتفكير في الكيفية المناسبة لوضع أسس هذا البناء الجديد لدولة المدينة، وبدأ القرآن المدني يتنزل على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم بالأوامر والنواهي التي تحدد واجبات المسلم نحو ربه، ونحو نفسه، ونحو مجتمعه، وتنظم علاقاته بغير المسلم، وكانت آيات التشريع تتنزل على قلب الرسول أحيانا إجابة على أسئلة مطروحة ليس عنده إجابة عنها، وأحيانا تنزل الآيات تأسيسا وتعليما وتربية ودروسا لتشكيل نظرة شاملة لبناء مستقبل الدولة.

فكانت التشريعات القرآنية وما واكبها من سنة الرسول بمثابة البيان الإلهي والتفصيل النبوي والدستور الجامع لما تقتضيه عقيدة التوحيد التي تأسست في مكة، وتشربتها قلوب الصحابة، وجعلت قلوبهم وعقولهم صالحة ومؤهلة لتقبل هذه التكاليف الشرعية الجديدة التي نزل بها الوحي في المدينة المنورة، إنها الأوامر والنواهي الشرعية التي حددت معالم الطريق للمسلم؛ لكي يصح له الطريق لكي ينخرط في مدارج السالكين إلى الله، إنها الصلاة والصيام والزكاة والحج والإيمان بالقدر إنها أركان العقيدة

التي تأسست في مكة".[١]

ويكتمل المكون الأول من مكونات الهوية الإسلامية أعني العقيدة، وثمرتها العبادية، والأخلاقية، والتشريعية، ويصبح الفرد المسلم قادرا على الإجابة وبوضوح تام عن هويته العقدية بلا أدنى لبس، أو تلعثم، ويتجلى ذلك في إجابة ربعي بن عامر رضي الله عنه على سؤال رستم قائد الجيش الفارسي في موقعة القادسية: " قال: ما جاء بكم؟

قال ربعي: الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام".[٢]

ثانيا: اللغة العربية

وستتوالى مكونات الهوية الإسلامية ومن ضمنها اللغة العربية التي أكد القرآن الكريم عليها في مواضع عدة، وأنها لسانه، والمعبر عنه: كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الزخرف: آية ٣، ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ طه: آية ١١٣ ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ فصلت: آية ٣ ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ الأحقاف: آية ١٢.

وستكون اللغة العربية هي المكون الثاني للهوية الإسلامية، "وسيكون لنزول القرآن باللغة العربية أبلغ الأثر فيما أصبح لهذه اللغة من مكانة في قلوب المؤمنين

(١) سؤال الهوية: هويتنا في مفترق الطرق، (ص: ٢١).

(٢) تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ (٢/ ٤٠١).

بالإسلام، وأضفى ذلك عليها طابعا من المهابة والإجلال والتوقير، وجعلها عند أهل الإيمان لغة شريفة مباركة رفيعة القدر حتى ولو كانوا على غير علم بها"[(١)]. وحسبك خدمة العلماء المسلمين – غير العرب لها– حتى قال أحمد ابن فارس [(٢)]" لغة العرب أفضلُ اللغات وأوسعُها... فلمّا خصَّ الله جلَّ ثناؤه اللسانَ العربيَّ بالبيانِ عُلم أن سائر اللغات قاصرةٌ عنه وواقعة دونه[(٣)].

ثم يزيد الأمر تبيانًا فيقول: "فإن قال قائل: فقد يقع البيانُ بغير اللسان العربي، لأن كلَّ مَن أفْهَم بكلامه عَلَى شرط لغته فقد بَيَّن. قيل لَهُ: إن كنتَ تريد أن المتكلّم بغير اللغة العربية قَدْ يُعرِبُ عن نفسه حَتَّى يفهم السامع مراده فهذا أخس مراتب البيان، لأن الأبكم قَدْ يدلُّ بإشارات وحركات لَهُ عَلَى أكثر مراده ثُمَّ لا يسمّى متكلماً، فضلا عن أن يُسمَّى بَيِّناً أَوْ بليغاً.

وإن أردت أنَّ سائر اللغات تبيّن إبانة اللغة العربية فهذا غَلط، لأنا لو احتجنا أن نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذَلِكَ إلاَّ باسم واحد، ونحن نذكر

---

(١) اللغة العربية والحضارة الإسلامية، لعبد الحميد مدكور، ضمن كتاب اللغة والهوية وحوار الحضارات، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة ٢٠٠٦م، (ص: ٨٨، ٨٩).

(٢) ابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، المالكي، اللغوي، نزيل همذان، وكان رأسا في الأدب، بصيرا بفقه مالك، مناظرا متكلما على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر، من تصانيفه: مقاييس اللغة، المجمل الصاحبيّ في علم العربية، جامع التأويل في تفسير القرآن، مات سنة ٣٩٥هـ. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، (١٠٣/١٧) الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ، دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر٢٠٠٢ م، (١٩٣/١).

(٣) راجع: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، نشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م (ص: ١٩).

للسيف بالعربية صفات كثيرةً، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسمّاة بالأسماء المترادفة. فأين هَذَا من ذاك، وأين لسائر اللغات من السَّعة مَا للغة العرب هَذَا مَا لا خفاء بِهِ عَلَى ذي نُهيَة"(١).

وها هي عصبية الإمام الزمخشري–رحمه الله–(٢) للغة العرب ووقوفه في وجه منتقصيها، فقد افتتح كتابه بهذه الكلمات التي يفخر فيها بنسبته للعربية، ودفاعه عنها، يقول: "اللهَ أحمدُ على أن جعلني من علماء العربية، وجبلني على الغضب للعرب والعصبية، وأبى لي أن أنفرد عن صميم أنصارهم، وأمتاز وأنضوي إلى لفيف الشعوبية(٣) وانحاز، وعصمني من مذهبهم الذي لم يجد عليهم إلا الرشق بألسنة اللاعنين والمشق بأسنة الطاعنين، وإلى أفضل السابقين والمصلين أوجه أفضل صلوات المصلين محمد المخفوف من بني عدنان بجماجمها وأرحائها النازل من قريش في سرة بطحائها المبعوث إلى الأسود والاحمر بالكتاب العربي المنور، ولآله الطيبين أدعو الله بالرضوان وادعوه على أهل الشقاق والعدوان، ولعل الذين يغضون من العربية ويضعون من مقدارها ويريدون أن يخفضوا ما رفع الله من منارها حيث لم يجعل خيرة رسله وخير كتبه في عجم خلقه ولكن

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (ص: ١٩).

(٢) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد إليه الرحال في فنونه. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧١م. (٥/ ١٦٨)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي. لبنان–بيروت. الطبعة: الأولى. ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م، (١١/ ٦٩٨)

(٣) الشعوبية وهم الذين يصغرون شأن العرب ولا يرون لهم فضلاً على غيرهم. أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م. (١/ ٥٠٩)، تاج العروس، ١٩١. تاج العروس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، نشر: دار الهداية. بدون. (٣/ ١٤٤)

في عربه لا يبعدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج وزيغا عن سواء المنهج [١]

ويقول نشوان بن سعيد [٢]: "فإنَّ أفضل اللُّغاتِ، وأجلَّ منطِقِ الألسُنِ المُخْتَلفاتِ، ما نَزلَ به القرآنُ المجِيد"[٣] والمتتبع لتاريخ اللغة العربية وما أولاه العلماء من جهود لخدمة كل فروعها سيخرج بنتيجة قطعية خلاصتها أنه لم تخدم لغة في الدنيا ويبذل لها هذا الجهد البشرى كما خدمت اللغة العربية، وأصبحت من مكونات هوية المسلم سواء نطق بها أو بقي على لغته؛ إذ أنه لابد له من التعبد بها في صلاته وحجه وغيرهما من أركان الإسلام، وتأتي في الترتيب الثاني بعد العقيدة، ويأتي بعدهما الضلع الثالث، وهو:

ثالثا: التراث الذي أضافته الحضارة الإسلامية للعالم (٤)

كلمة التراث بما تثيره من معان متنوعة، وبما تشغله من مساحة في الحقل

---

(١) المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: د. علي بو ملحم، نشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ (ص: ١٧)، وقارن: روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، لأبي عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الحميري الغرناطي، تحقيق: سعيدة العلمي، منشورات: كلية الدعوة الإسلامية–طرابلس، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ١٩٩٩م (٧٩/١).

(٢) نشوان بن سعيد بن نشوان اليمني، الحميري (ابو سعيد)، العلامة: كان فقيها فاضلا عارفا باللغة والنحو والتاريخ وسائر فنون الأدب، فصيحا بليغا شاعرا مجيدا، مشارك في علوم اخرى، معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت. (١٣/ ٨٦)، معجم الأدباء «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م. (٦/ ٢٧٤٥).

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الأرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م (١/ ٣٣)، وقارن: تحت راية القرآن، لمصطفى صادق الرافعي، نشر: المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.

(٤) راجع: الأصالة والمعاصرة في خطاب الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم، لنعيمة إدريس، من أعمال الندوة الفلسفية السادسة والعشرون، (ص: ٢٤٢).

الفكري بين الدارسين لميراث أمتنا ستبقى علامة بارزة من مكونات هويتنا، وستبقى الضلع الثالث من أضلاع الهوية الإسلامية، وهي كلمة لها جذورها المعجمية وقد شُرِّفت بأن ذكرت في القرآن الكريم وفي سنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولأنها كانت وستظل مثار اهتمام الباحثين المؤيدين والمعارضين، فوجب هنا أن نوضح جذرها، وعناية الوحيين بها، واصطلاح علمائنا لها، وخطورة العبث بهذه الثروة التي تركتها الأمة ميراثا للبشرية.

أ – الجذر اللغوي لكلمة التراث:

يقول صاحب معجم الصحاح: "التُراثُ أصل التاء فيه واو. تقول: ورثت أبي، وورثت الشيء من أبي، أرِثُهُ بالكسر فيهما، ورثا ووراثة وإرثا"(١)، ويقول ابن فارس: "ورث: الواو والراء والثاء كلمة واحدة، هي الورث. والميراث أصله الواو. وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب"(٢)، وجاء في لسان العرب: "الوارث: صفة من صفات الله عز وجل، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق، ويبقى بعد فنائهم، والله عز وجل، يرث الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين أي يبقى بعد فناء الكل، ويفنى من سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له"(٣)

فمدلول اللفظة في مجمله يدل على وجود لاحق يصل إلى ما خَلَّفَهُ من سبقه حسيا كان أو معنويا ثم في النهاية يكون الجميع مرده لله وهو الوارث على الحقيقة.

ب – عناية الوحيين بلفظة التراث:

إذا أخذنا في الاعتبار أن القرآن الكريم حوى قصصا من الأمم السابقة، ونبه أنه

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م (١/ ٢٩٥)

(٢) مقاييس اللغة (٦/ ١٠٥)

(٣) لسان العرب (٢/ ١٩٩)، وقارن: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ –٢٠٠٨م. (٣/ ٢٤٢٠)

ذكرها لعلل من أهمها أن تأخذ البشرية الحاضرة العظة والعبرة من خلال تاريخ المتقدمين، وهذه القصص والتي هي في مجملها تراث لأمم سابقة لم يتغافلها القرآن الكريم وإنما حفظها وأكد على فاعليتها وجدوى حضورها أمام أعين المخاطبين بهذا الوحي؛ لتكون لهم معينا على إدارة حاضرهم، لذلك جاءت لفظة الميراث ومشتقاتها في القرآن الكريم في مواضع شتى، منها:

- ميراث النبوة كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٦ ﴾ {مريم:٥، ٦} والقصد كما قال المفسرون "يرثني من بعد وفاتي مالي، ويرث من آل يعقوب النبوة، وذلك أن زكريا كان من ولد يعقوب، وبنحو الذي قلنا–أي الطبري– في ذلك قال أهل التأويل"(١).
- ميراث أمة لاحقة لأمة سابقة، كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝١٠٠ ﴾ [الأعراف:١٠٠]﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝٢٧ ﴾ {الأحزاب:٢٧}.
- ميراث ذوي القربى بعضهم لبعض، كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ ۝١١ ﴾ {النساء:١١}، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠م (١٨/ ١٤٥)، وقارن: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م (٧/ ٢٢٠)، مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة -١٤٢٠هـ (٢١/ ٥١٠).

يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ ﴾ {النساء:١٩}، وقوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ ﴿١٧٦﴾ ﴾ {النساء:١٧٦}.

- ميراث جنة الله سبحانه، كما في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾ {مريم:٦٣}، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾ {المؤمنون:١٠، ١١}.

- وجاءت اللفظة دالة على رجوع الكون وما فيه للمالك على الحقيقة وهو الله سبحانه وتعالى كما في قوله جل شأنه: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ {الحجر:٢٣}، وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾ {آل عمران:١٨٠}﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴿١٠﴾ ﴾ {الحديد:١٠}.

وقد جاء لفظة الميراث في السنة النبوية كذلك وبشكل موسع فقد جاءت شارحة لمسائل كثيرة في العلاقات الأسرية بما يخص التركات، وجاءت لتبين أن الأنبياء يرث المتأخر منهم المتقدم ففي الحديث "كونوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إرث من إرث إبراهيم" (١)

وجاءت كذلك في دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم راجيا أن ترثه أعضائه وأن يقبض روحه واعضاءه سليمة معافاة، ففي الحديث أن ابن عمر، قال: "قلما كان رسول

(١) مسند أحمد (٢٨/ ٤٦٨)

الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا"(١). والمعنى" أي أبقهما صحيحين سليمين إلى أن أموت، وقيل: أراد بقاءهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر وارثي سائر القوى والباقين بعدها"(٢)

ج – التراث في اصطلاح العلماء:

يعرف التراث بأنه "الإنتاج الحضاري الذي ينحدر من خصائص أمة من الأمم المتفاعلة مع البيئة التي نشأت فيها بكل ما تحتوي عليها ان تجارب واحداث طبعتها بصبغة الخاصة وأسبغت عليها ملامحها الثقافية ومميزاتها الحضارية التي ميزتها عن الأمم الأخرى التي لها بدورها أنماط حياتها وأعرافها وتقاليدها"(٣).

ويعرف أيضا بأنه "المخزون الثقافي الذي تكوَّن عبر العصور من الإنتاجات المكتوبة والمنقولة مشافهة، وهو مرآة الماضي يعكس حضارة وثقافة الشعوب كما كانت عليه"(٤)

---

(١) سنن الترمذي «الجامع الكبير»، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨م، (٥/ ٤٠٦)

(٢) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م، (٥/ ٣٨).

(٣) تجديد الفكر الإسلامي، لمحسن عبد الحميد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م (ص:٢٦)

(٤) مجلة التراث العربي –مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب–دمشق العدد الأول – السنة الأولى – تشرين الثاني "نوفمبر" ١٩٧٩ (١/ ١٠)

ويمكن أن نقول في تعريفه أنه مجموعة الفنون والعلوم والمعرفة والتقاليد التي تم تأسيسها وتطويرها في العالم الإسلامي منذ بدايات الإسلام في القرن السابع الميلادي، ليشمل هذا التراث العديد من المجالات مثل: القانون الإسلامي، والتاريخ، والتربية، والموسيقى، والفلسفة، والعلوم الطبيعية، والرياضيات، والطب، والفنون الجميلة، والعمارة، والشعر، والأدب، بالإضافة إلى التقاليد والأعياد والممارسات الاجتماعية والدينية التي تمثل تجسيداً للقيم الإسلامية والثقافة في مختلف أنحاء العالم.

د – موقف المفكرين من التراث

هذه التركة الضخمة التي خلفتها الحضارة الإسلامية كان للمفكرين حيالها اتجاهات ثلاثة: رفض مطلق، وقبول مطلق، وانتقاء.

الموقف الأول: "رفض مطلق للتراث، وذلك شأن المستغربين منا أو الذين تبنوا دراسات المستشرقين من الغربيين واتجاهاتها، ورددوا مواقفها. ويعبر عن هذا الرفض بالدعوات المختلفة لإحداث قطيعة تامة مع التراث الفكري والمعرفي الإسلامي، والاقتصار على صلة محددة منضبطة مع التراث المتمثل ببعض المظاهر الحضارية والفولكلورية التي يمكن أن توظف بشكل تحريضي لاستيعاب الحداثة في ذلك الإطار، كما استوعب الآباء ما يمكن أن يعد حداثة لعصورهم بشكل أو بآخر من تراث الآخرين"[(١)].

أما الموقف الثاني فهو: "موقف قبول مطلق وتبنٍّ لكل التراث دون تمييز كذلك، انطلاقا من مشاعر الحنين إلى الماضي واعتبار كل ما فيه أفضل مما جاء بعده، وأن كل عام يمر خير من العام الذي يليه، وأحيانا تنعكس نقمة الإنسان على عصره ووضعه فتتحول إلى نوع من الإعجاب بالماضي أو الحنين له لأنه ماض فقط، ولأن تردي الحاضر قد

(١) قضايا إسلامية معاصرة، لطه جابر العلواني، دار الهادي، بيروت، (ص: ٥٩)

يوحي بأن المستقبل أسوأ، فيحدث نوع من الخوف منه..."[١]

ويأتي الموقف الثالث معبرا عن: "موقف جمهرة الكاتبين من سائر الاتجاهات وهو موقف انتقائي لا يتسم بـــ "المنهجية" ولا يلتزم بـــ "المعرفية" بل ينتقي من التراث ما يناسب ما تبنّى ويستجيب لما تمنى، فإذا كان ماركسيا انتقى من التراث ما يستطيع أن يلبسه ثياب الماركسية، وحدد شخصيات معينة من رجال تاريخنا ليجعل منهم مراجع له، حتى لو كان بينهم وبينه كل تلك القرون والفروق والاختلافات. وإذا كان رأسماليا وضع يده على من يريد من رجال الواقع التاريخي، وما يشتهي من اتجاهاته. وهكذا يفعل الليبرالي والمتشدد والمتخفف"[٢].

ويقول د العلواني بعد سرد هذه الاتجاهات "وقد نسي هؤلاء أو تناسوا أن هذا التراث تراث أمة أخرجت لتكون "أمة الأمم" أو "الأمة القطب" وتنوعه إلى هذا الحد أمر طبيعي، فذلك شأن تراث أمة الاستيعاب التي تحمل رسالة عالمية، والمفروض ألاّ يعامل تراث أمة كأمتنا على هذا المستوى التجزيئي أو التشطيري الانتقائي، بل الواجب يحتم أن يعامل بشكل معرفي شامل يستطلع معالم "النظام المعرفي" الذي انبثق هذا التراث عنه ونموذجه ومنهجه ومصادره وآليات عمله وعلاقاته التفاعلية المتنوعة في إنسانه وواقعه والواقع المحيط به وسائر المتغيرات النوعية والكمية المحيطة به، فلذلك كله أثره في صياغة وصناعة ذلك التراث."[٣]

ويمكن أن نضيف أمورا فرعية ناتجة عن المحددات الثلاثة السابقة:

كالتاريخ المشترك الذي ساهم في صناعة أبناء الإسلام من العرب وغيرهم.

وأيضا "الوحدة الثقافية المشتركة بين أبناء هذه الأمة، وهذه الوحدة الثقافية هي

(١) المصدر نفسه، (ص: ٦٠) بتصرف بسيط.

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه (ص:٦٣)

بالأساس نابعة من المقومات الأربعة السابقة، ومستندة عليها، فالأمة التي يربطها ويجمعها ويوحد بينها دين واحد ولغة واحدة وتاريخ مشترك وتراث ساهم الجميع في صنعه، لا بد وأن تكون لها ثقافتها الخاصة وفلسفتها المتميزة في النظر إلى الكون وخالقه والحياة والمجتمع والآفاق، وحتى طبيعة سير هذه الحياة والقوانين والسنن التي تحكمها، والمصير الذي ستنتهي إليه". (١)

وكذلك "حب الوطن «القومية» (٢)التي ينتمي إليها الأفراد داخل مجتمعهم الأكبر وقد تجسد هذا المعنى في قول النبي صلى الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة المكرمة ونظر إليها نظرة المشفق على فراقها قائلا ومخاطبا لها: "ما أطيبك من بلدة وأحبك إلي، ولولا أن قومك أخرجوني ما سكنت غيرك". (٣)

وبذلك يتضح لنا أن المسلم الواعي لهويته هو من تحركه عقيدته الصافية، ويؤمن بقدرة لغته على مسايرة العصر، ويحفظ إرثه الذي ورثه على طول هذا التاريخ لأمته.

---

(١) راجع: مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها، لمحسن عبد الحميد، شركة الرشد للطباعة والنشر، بغداد، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، (ص: ٢٥: ٣٥) نقلا عن: الهوية الإسلامية في زمن العولمة، لخليل نوري مسيهر العاني، (ص: ٥٣).

(٢) راجع فيما سبق: الأصالة والمعاصرة في خطاب الهوية عند مولود قاسم نايت بلقاسم، لنعيمة إدريس، من أعمال الندوة الفلسفية السادسة والعشرون، (ص: ٢٤٧)، الهوية الإسلامية في زمن العولمة، لخليل نوري، (ص: ٤٧) وما بعدها، وراجع أيضا: الإسلام في عصر العولمة، لمحمود حمدي زقزوق، مكتبة الشروق الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، (ص: ١٧).

(٣) المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ -١٩٩٠ (١/ ٦٦١)، قال الإمام الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

الخاتمة

أهم نتائج البحث:

١ – العولمة والعالمية الإسلامية تمثلان نموذجين مختلفين للتفاعل بين الثقافات والحضارات .العولمة تمثل نموذجًا أحاديًا يسعى إلى فرض نموذج واحد على الجميع، بينما العالمية الإسلامية تمثل نموذجًا أكثر شمولية واحترامًا للتنوع الثقافي

٢ – الهوية العقدية صمام أمان ضد التيارات المنحرفة: تشكل الهوية العقدية حصنًا منيعًا ضد الأفكار المتطرفة والمنحرفة. ففهم العقيدة الإسلامية الصحيحة يُمكن المسلم من التمييز بين الحق والباطل، ويُحصنه من الانجراف وراء الأفكار الضالة.

٣ – الهوية الإسلامية هوية شاملة تتكون من عقيدة راسخة، ولغة عربية أصيلة، وتراث حضاري غني .هذه المكونات الثلاثة تتفاعل مع بعضها البعض لتشكل هوية فريدة للمسلم، تميزه عن غيره، وتجعله جزءًا من أمة واحدة تمتد جذورها إلى التاريخ.

٤ – الهوية العقدية تُساعد على مواجهة تحديات العولمة: في ظل عالم تتسارع فيه التغيرات وتُصبح فيه الثقافات متشابكة، تُصبح الهوية العقدية أكثر أهمية من أي وقت مضى. ففهم العقيدة الإسلامية الصحيحة يُمكن المسلم من الحفاظ على هويته الإسلامية، ويُساعده على مواجهة تحديات العولمة.

٥ – الهوية العقدية تُعزز الاستقرار النفسي: تُعطي الهوية العقدية المسلم شعورًا

بالانتماء والأمان. ففهم معنى الحياة والوجود، والاعتقاد باليوم الآخر، يُساعد المسلم على تجاوز الأزمات والتحديات، ويُعزز استقراره النفسي.

٦ - الهوية العقدية تُساهم في بناء مجتمع إسلامي قوي: يُعد بناء مجتمع إسلامي قوي مسؤولية الجميع. والانتماء إلى مذهب أهل السنة والجماعة يُساهم في بناء هذا المجتمع من خلال الالتزام بالقيم والمبادئ الإسلامية، ونشر الوسطية والاعتدال.

أهم التوصيات:

١ - تعزيز الوعي بأهمية الهوية العقدية: يجب على المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية العمل على تعزيز الوعي بأهمية الهوية العقدية بين أفراد المجتمع، خاصةً في ظل التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.

٢ - نشر ثقافة الوسطية والاعتدال: يجب على علماء الدين والدعاة نشر ثقافة الوسطية والاعتدال في فهم العقيدة الإسلامية، ومحاربة الفكر المتطرف والمنحرف.

٣ - تشجيع الانتماء إلى مذهب أهل السنة والجماعة: يجب على المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية تشجيع الانتماء إلى مذهب أهل السنة والجماعة، من خلال نشر تعاليمه ومبادئه بشكل صحيح.

٤ - استخدام وسائل الإعلام الحديثة لنشر الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية: يجب على المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية استخدام وسائل الإعلام الحديثة لنشر الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية، ومواجهة الأفكار المغلوطة والمنحرفة.

٥ - إقامة الندوات والمؤتمرات حول الهوية العقدية: يجب على المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية إقامة الندوات والمؤتمرات حول الهوية العقدية، لمناقشة التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية، ووضع خطط لمواجهتها.

المصادر والمراجع

١ – أزمة الهوية الفلسطينية للمرأة ما بين اليسارية والأصولية، لمها توفيق شبيطة، ضمن أبحاث أعمال الندوة الفلسفية السادسة والعشرون التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية بمكتبة الإسكندرية والمعهد السويدي والتي جاءت تحت عنوان "الهوية والاختلاف"، مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى لسنة ٢٠١٦م.

٢ – أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

٣ – الإسلام في عصر العولمة، لمحمود حمدي زقزوق (ت: ١٤٤١هـ)، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

٤ – الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر٢٠٠٢ م.

٥ – انهيار العولمة وإعادة اختراع العالم، لجون رالستون سول، ترجمة محمد الخولي، الهيئة العامة المصرية للكتاب الطابعة الأولى ٢٠١٥م.

٦ – أيام العرب قبل الإسلام، لأبي عبيدة بن المثني التميمي (ت: ٢٠٩هـ)، تحقيق: عادل جاسم البياتي، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٧ – البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ،

١٩٥٧ م.

٨ – تاج العروس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، نشر: دار الهداية. بدون.

٩ – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي. لبنان–بيروت. الطبعة: الأولى. ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م.

١٠ – تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

١١ – تجديد الفكر الإسلامي، لمحسن عبد الحميد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

١٢ – تحت راية القرآن، لمصطفى صادق الرافعي (ت: ١٣٥٦هـ)، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

١٣ – تربية العولمة وتحديث المجتمع، لعبد الحميد طلعت، دار فرحة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠٠٤.

١٤ – التعريفات، لعلي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

١٥ – تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لمحمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

١٦ – تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠ هـ) تحقيق:

محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

١٧ – التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب –القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ– ١٩٩٠م.

١٨ – جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠م.

١٩ – جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – لبنان–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.

٢٠ – جمهرة الأمثال، لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت: نحو: ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

٢١ – دراسات في علوم القرآن، لمحمد بكر إسماعيل (ت: ١٤٢٦هـ)، دار المنار، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ–١٩٩٩م.

٢٢ – روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، لأبي عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الحميري الغرناطي (ت ٨٩٦ هـ)، تحقيق: سعيدة العلمي، منشورات: كلية الدعوة الإسلامية–طرابلس، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ١٩٩٩م.

٢٣ – سنن الترمذي «الجامع الكبير»، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨م.

٢٤ – سؤال الهوية: هويتنا في مفترق الطرق، لمحمد السيد الجليند، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١٢م.

٢٥ – سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

٢٦ – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الأرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٢٧ – الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، (ت: ٣٩٥ هـ)، نشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

٢٨ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢٩ – علوم القرآن الكريم، لنور الدين محمد عتر الحلبي، مطبعة الصباح –

دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

٣٠ - عولمة والثقافة: ثلاثة سيناريوهات، لعبد الرحمن حاسي، وجيوفانا ستوريتي، ضمن كتاب: العولمة نحو تنوع المنهج لمجموعة مؤلفين بتحرير هيكتور كوادر- مونتيل، ترجمة: محمد الجندي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٥م.

٣١ - العولمة والرعاية الإنسانية، لفيك جورج، بول ويلدينج، ترجمة طلعت السروجي، المجلس الأعلى للثقافة-مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٣٢ - العولمة والهوية الثقافية، لمحمد عابد الجابري، مجلة المستقبل العربي العدد٢٢٨، شباط ١٩٩٨م.

٣٣ - العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي، لإبراهيم الميرغني، من وقائع الندوة العلمية التي عقدت بتاريخ ٣-٤ أيار (مايو) ٢٠٠٦م في الأردن بالتعاون بين المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومنظمة الإيسيسكو وجامعة آل البيت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

٣٤ - الفارابي في حدوده ورسومه، لجعفر آل ياسين، عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى / ١٤٠٥ هـ.

٣٥ - فجر الإسلام، لأحمد أمين، (ت: ١٣٧٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة العاشرة ١٩٦٩م.

٣٦ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ابن حزم (ت: ٤٥٦ هـ)، مكتبة الخانجي - القاهرة، بدون.

٣٧ - فصوص الحكم، لمحمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي،

(ت: ٣٣٩ هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف بغداد الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ.

٣٨ – في مفهوم العولمة، للسيد ياسين، ضمن كتاب: العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، الطابعة الثانية ١٩٩٨م.

٣٩ – قضايا إسلامية معاصرة، لطه جابر العلواني، دار الهادي، بيروت

٤٠ – قضايا إسلامية معاصرة، لطه جابر العلواني، دار الهادي، بيروت.

٤١ – الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م،

٤٢ – كتاب الحروف، لمحمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ، أبو نصر الفارابي، (ت: ٣٣٩ هـ)، تحقيق محسن مهدي، دار المشرق الطبعة الثانية لسنة ١٩٩٠م.

٤٣ – لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٤٤ – اللغة العربية والحضارة الإسلامية، لعبد الحميد مدكور، ضمن كتاب اللغة والهوية وحوار الحضارات، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة ٢٠٠٦م.

٤٥ – مجلة التراث العربي –مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب–دمشق العدد الأول – السنة الأولى – تشرين الثاني "نوفمبر" ١٩٧٩.

٤٦ – مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م

٤٧ – مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، لمحمد عمارة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطابعة الأولى ١٩٩٩م.

٤٨ – مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها، لمحسن عبد الحميد، شركة الرشد للطباعة والنشر، بغداد، الطابعة الأولى ١٩٩٩م.

٤٩ – المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله (ت ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ –١٩٩٠.

٥٠ – المستقصي في أمثال العرب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٧م.

٥١ – المسند، لأحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١م.

٥٢ – المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

٥٣ – معجم الأدباء «إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» لشهاب الدين أبو عبد

الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

٥٤ - معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨م.

٥٥ - معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨م.

٥٦ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨ هـ) مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٥٧ - المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بدون.

٥٨ - معجم علوم القرآن، لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١ م.

٥٩ - مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

٦٠ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٦١ - المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، نشر:

مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.

٦٢ – موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن علي بن محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨ هـ)، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة: الأولى –١٩٩٦م.

٦٣ – الهوية الإسلامية في زمن العولمة، لخليل نوري مسيهر العاني، ديوان الوقف السني، بغداد–العراق، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.

٦٤ – الهوية العربية في الشعر العربي المعاصر: من وهم الحقيقة...إلى حقيقة الوهم، للدكتور: محمد حور، نشر: وزارة الثقافة–عمان الأردن، الطبعة الأولى ٢٠١٥م.

٦٥ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأحمد بن محمد بن إبراهيم، ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧١م.

فهرس الموضوعات

مقدمة ١٠٧٥
المبحث الأول: الهوية العولمة بحث في المفاهيم..... ١٠٧٨
أولا: الهوية لغة واصطلاحا:..... ١٠٧٨
أقسام الهوية:..... ١٠٨٣
ثانيا: العولمة لغة واصطلاحا: ١٠٨٤
المبحث الثاني: الهويات قبل التنزيل ١٠٩٠
المبحث الثالث: عالمية الإسلام والعولمة..... ١٠٩٥
المبحث الرابع: محددات الهوية الإسلامية..... ١٠٩٩
أولا: الإيمان بالله ١٠٩٩
ثانيا: اللغة العربية ١١٠٣
ثالثا: التراث الذي أضافته الحضارة الإسلامية للعالم ١١٠٦
الخاتمة..... ١١١٤
أهم نتائج البحث: ١١١٤
أهم التوصيات: ١١١٥
المصادر والمراجع ١١١٦
فهرس الموضوعات ١١٢٥